



أنا الوطن، أنا سورية، أنا النسمات والأرض، أنا الجبال والوهاد، أنا الحقول والصحراء، أنا الشواطئ والسفوح والأنهار، أنا الشجر والحجر والزمان، أنا الإنسان، أنا سورية الحب والوثام.

أنا سورية بكل رياها فدعوني أتكلم وأبوج بالقليل القليل مما أريد، بحار تكتب آلامي بدمي ومحيطات تردد آهاتي برجع يصعد للآفاق، فدعوني أقول حبة صغيرة مما أريد على استحياء

و هنا دعوني أبوج وأقول:

هم أجمعوا وأقروا أنهم أرسلوا حكماء العالم!

قالوا: مبعوثاً حكيمًا أولًا وقالوا محنكاً مجرّياً، ثم قالوا مخضرماً، مرة بعد مرة، وتسوييف بعده تسوييف، إنه العار ذاته، إنه التخاذل بحد عينه، إنه الخذلان العظيم، سد فراغ من الجبن والعجز، لكنهم ويا عجب من هؤلاء من ندعوا بالحكمة؟

لماذا لا يدينون بصرامة ولا يصدر الحق من شفاهم بعفوية إنسانية شفافة، أم أنهم مخنوتون بدهاليز السياسة والضلال والالتفاف؟

لماذا لا يدين الأخضر الإبراهيمي ما يرى كل من على الأرض، تاهيك عما يرى من في السماء، وهذه هي الحقيقة المرة في كل الأجراء محمولة على الذنبات، لقد فاجأني بحكمته البلياء وهدوئه المستعر بالخمول والحكمة الضليلة المخذلة،

اعذروني فأنا الوطن، أنا سورية الحبيبة، أنا في شعب محطم سحيق وفي جرح عميق عويس لا يندمل ولا يبرئ إلا بعد حين من جولات الحق والمصير والانتصار على الديكتاتورية والظلم الفظيع. هو يجمع معلومات من هنا وهناك وكأن الدنيا في تعقيم رهيب لا أحد يرى شيئاً، وندرك تماماً أنه ما من أحد على وجه

الأرض إلا ويعرف الحقيقة إن أراد، فما أدرك بهؤلاء السياسيين!

إنهم يعرفون ويعرفون، أيديهم مكبلة بتلابيب الوهم والتناقضات والتجاذبات والزيف والمصالح.

هو يقابل المجرمين بسمة وطلقة، ويودعهم بأمل الحلول، ويوعدهم ضمنياً بالعمل على حمايتهم من الشعب الكريم، ويتمنى

أن يتحادث الأطراف حول طاولة مستديرة، وكيف يتحادثون أو يتقابلون! ألا تدرى مع من تتعامل وتتحدث؟

تححدث مع هذا النظام الفاجر الذي لم ير التاريخ الحديث أخس منه، لم يعرف العالم أنك وأثبت من هذا النظام المتجر

اللعين،

أعذروني فأنا سوريا الحبيبة الجريحة، أغطس في الأنين وأحفر قبور الأبراء دون هوادة.

هو يقول طرفا النزاع، أي طرفين هؤلاء!

ويحمل المسؤولية للطرفين عن العنف المتزايد، من الذي يقتل ويقصف، من الذي أزهق الأنفس وهتك الأعراض وخراب

الديار، ألم ترأيها الأعمى (وكلام عميان) ما يحصل وما يدور!!

أم أنت محكوم بأمور دولية ذات ظلامة معهودة وسوءة كريهة، وكيف تكون حماية المدنيين، وكيف يتبقى من كرامتكم شيئاً

وأنتم تشرحون وتشرحون وتحللون، إن تقبل المهمة فعليك النصح بالحق وإلا فلا فائدة ترجى منك ومن غيرك، إنه الحق

والإنصاف إن كان فيك وفي غيرك منمن سبقوك ذرة منهم،

إذهب أنت ومن أرسلك إلى الجحيم،

إذهب أنت ومن أرسلك إلى مزابل التاريخ،

إما إدانة واضحة المعالم شافية ووضع الحق في نصابه وإلا خروج وانتهاء دون تعليق.

والله غالب على أمره في كل الأحوال

لا نريد منك شيئاً أيها العجوز، قبحك الله من حكيم مهوس بالنزاعات إن لم تنصف، تزيد تقريب وجهات النظر.

ألا ترى الدموع، ألا تسمع الآهات، ألا تعرف من سببها، ألا تنظر إلى الماضي القريب والبعيد!

كأنك ترى النزاع من زاوية اليوم فقط، من بدأ القتل ونشر الظلم ضد هذه الثورة المباركة! ألا تدرى؟!

عفواً أعذروني أو لا تعذروني، عفواً اسمحوا لي فأنا سوريا الحرية وأعرف ما أقول،

هو يزور اللاجئين، لماذا؟

هل هي نقاط يريد أن يسجلها في ميزانه وميزان الأمم المتحدة، كفانا نقاطاً وسيول الدم تغرق الجبال، كفانا إحراز أهداف

خلبية والقتل الممنهج على الطرقات

كفانا عدداً للضحايا لتحقيق رقمًا في كتاب غينيس للأرقام القياسية والتنكيل بشعب أعزل بريء ماض على قدم وساق

فماذا يدرس وماذا يحضر!

لابد من انتهاء النظام القاتل وسقوطه ولا بديل لذلك على الإطلاق.

من يدعي أن الأمر بين طرفين متنازعين وأن على الطرفين إلقاء السلاح وأن الالثنان متورطان في أعمال العنف عليه أن

يستقيل في ثنایا القمامنة أو يهرب إلى الأقطار البعيدة أو يذهب طواعية إلى سقر

وما أدرك ما سقر!!

ألا يعرفون حماة على سبيل المثال

ألم يسمعوا بتدمر الحمراء!

ألا يعرفون السجون والتعذيب والديكتاتورية الفظيعة التي حكمت البلد منذ زمن، ألم أنه العمى والران

إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

هل هو يحاول أن ينقذ ما يمكن إنقاذه ضمن لعبة دولية وسخة وتجاذبات إقليمية نتن؟

نعم قد نفهم هذا ولكن لا مناص من قول الحق أبي من أبي ورضي من رضي

لا يمنع شيء من قول الحق إن وضعت نفسك في محل المسؤولية

إنها دماء الإنسان ومقدراته ولا سبيل للمداهنة، تقول ما ترى وتعرف كإنسان وليس ك وسيط فقط، تجمع معلومات عن مازا

والمعالم واضحة ببينة!

وما يزعجي أشد الإزعاج مرة أخرى هو أنه على الطرفين إلقاء السلاح، عن أي خرافات تحدث وتتحدثون؟!

أيها الأرعن القبيح المشرذم لا المخضرم

ألا يكفيك ما فعلوا

ألا يكفيك ما صنعوا

ألا يكفيك ما قتلوا ودمروا واستباحوا الإنسان والشجر والحجر

هو يشرح الوضع أنه سيء ويزداد سوء

من طلب منه الشرح فالجميع يعرفون ما يجري، وطوبى للشعب الأبي الذي أخرج جزءاً

من الحقيقة عبر هواتفه النقالة بشجاعته الفذة إلى العالم الخارجي (وأنتم تعرفون حماة في الماضي حين طمست المعالم ولم

يجرؤ أحد على التنديد)

ثم ما هي الحكمة من التصاريح الجوفاء الفارغة التي تزيد الطين بلة وسائل الدم يتزايد

نطلب وقفه إنصاف للحقيقة، وقفه إنصاف للمظلومين والأبراء المساكين

أنا سوري الجميلة وجري عميق عميق

أأبكي على نفسي أم أقوم لأقابل الجبارين من النظام ومن العالم أجمع!

قوية أنا، عزيزة أنا،

أبكي وأبكي لكنني لا أموت

أبكي وأشراق بالدموع لكنني لا أفيق إلا على درب الأباء ولا أستكين للطغاة المارقين.

أبكي وأبكي لكنني لا أنزح عن أديمي والثريا فأنا الأرض وأنا الهواء وأنا الإنسان وأنا الحياة رغم أنف الظالمين

أنا الكبارياء وأنا الكرامة وأنا المحية الدفينة والظاهرة وأنا من يفيق العالم على صدأه اليوم وغداً

سأغير الطريق، سأبدل خارطة الإنسان في هذا العالم، وسوف ترون

أخرج منها مذموماً مدحوراً

أخرج إليها الأباء، أصب جام غضبي عليك لأنك لا تستطيع أن تتفوه بكلمة واحدة كي لا ينزعج النظام ومن والاه وكي لا يقول

عنك بعضهم أنك منحاز

وكيف لا تكون منحازاً والقتل لا يرحم أحداً

وكيف لا تكون منحازاً والقصف أصبح رعوباً وسائل الدماء لا يتوقف.

أجبني بربك إليها الإنسان.

منعوا الصليب الأحمر ومنعوا الإعلام والصحافة وحجبوا الماء والطعام والدواء

منعوا العصافير من الطيران، منعواها من أن تغدر على الأفنان

أيها المشرذم البغيض. عليك بالإنصاف أو ارحل معهم إلى خارج السرب والزمان فكلكم راحلون إلى الله العزيز الجبار

ثم توفي كل نفس ما عملت وهم لا يُظلمون.

المصادر: